اهمية الوقف في القران الكريم (دراسة في دلالاته)

م.د. نعيم عبد ياسر العبودي
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الوقف. الدلالة

الملخص:

ان الارتباط بين كتاب الله سبحانه وتعالى، واللغة العربية ظاهراً أوضح ما يكون الظهور، ومحكماً اشد ما يكون الإحكام، ومن ثم أضحى الوصول إلى فهم القرآن الكريم - مثلما أراد منزله- رهناً بمعرفة اللغة وإجادتها لأنها لغة آخر كتاب سماوي يخاطب أهل الأرض. وفيها خفيات من المعاني تتوارى إلا على ذوي الافهام والخبرة بتراكيب الكلام، وفيها أسرار لا تعلن إلا لأصحاب القلوب الملهمة، ودقائق لا تبين إلا لمن ملك قريحة صافية، ولوامع لا يهتدي إليها إلا من كان خبيرا بمسالك النحو متعمقاً في اللغة ودروبها.

هذا ما دفع العلماء إلى دراستها بكثير من الحيطة والتثبت لصلتها بالقرآن الكريم، والوقف من الظواهر الصوتية الملازمة للنطق العربي، ويكتسب الموضوع أهميته من جوانب كثيرة، أهمها اتصاله بقراءة القرآن الكريم و التدبر فيه على أكمل وجه و تأديته بالأداء الصحيح في قراءة الآيات القرآنية وإيضاح المواضع التي يجب أن ينتهي القارئ عندها والمواضع التي يبتدئ بها.

ويرتب تراكيب القرآن الكريم ترتيباً يتفق مع وجوه التفسير و استقامة المعنى، ويزيح الغموض عن معاني الآيات بإرشاد القارئ من أين يبدأ و إلى أين يقف، إذ عليه ان يتوخي الدقة في الوقف والابتداء، واغلب الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، تناولت التغييرات الشائعة في الوقف، ولم تدرس اختلاف المعنى الناجم عن اختلاف مواضع الوقف، وما ينتج عن هذا الاختلاف من قواعد وآراء مختلفة، تمثل وجهاً اعرابياً، أو وجهاً لفظياً . وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يتناول المحاور الآتية:

اولا: الوقف وما يضارعه من مصطلحات .

ثانيا: اهمية الوقف.

ثالثا: اقسام الوقف.

رابعا : دلالات التحول في الوقف.

استندت عملية التحليل للوقف في القران الكريم التي روعي فيها ما سطر في كتب الوقف والتفسير واللغة الى منهج اغرى بالخروج بمعطيات كثيرة افصحت عنها مباحث الدراسة .

المحور الاول : الوقف وما يضارعه من مصطلحات .

المصطلح اللغوي ظاهرة فكرية برزت على نحو تدريجي خلال الحقب التاريخية التي مرت بها العلوم المختلفة وفروعها، ويعد ضرورة من ضرورات البحث، ومقدمة اساسية لا يمكن تجاوزها من اجل الوصول الى النتائج العلمية المطابقة لحقيقة الفكر، فالمصطلحات لها اهمية في كل الحقول المعرفية لانها تشكل اساسيات ثابته من المفاهيم والحقائق .

والمصطلح الصوتي في اللغة العربية مطابق للمنهج الذي اخذ العلماء به انفسهم، لانه مساير للاصول اللغوية والمنطقية التي التزموها، وفي هذا الصدد لابد من الاشارة الى امرين، هما:

الاول: يتعلق بتعدد المصطلح، واختلاف فهم العلماء له وتصورهم لطبيعته، بسبب اشتمال قسم من المصطلحات اللغوية على دلالات مختلفة، وقد ادرك العلماء خطورة هذا التعدد الدلالالي للمصطلح الواحد من خلال بيان الفروق بين هذه المصطلحات احترازاً من امن اللبس في دلالاتها .

والأمر الآخر يتصل بالحديث عن تاريخ المصطلحات الصوتية، إذ ليس من السهل تحديد التاريخ الدقيق لكل مصطلح، لأنه غالبا ما يكتنف هذا التاريخ الإبهام ويحيط به الغموض لدرجة يصعب فيها الحكم بنسبة هذا المصطلح أو ذاك إلى عالم معين، لذلك غالبا ما يؤثرون التعميم. وفي هذا المحور تم الاخذ بمفهوم الوقف وما يضارعه من المصطلحات التي تشترك معه في المعنى والعمل، ولم تحدد تحديدا دقيقا، لذلك اتجه المحور إلى تحديدها وفصلها من غيرها من أجل رفع اللبس بينها وهي:

1. المفصل.
2. الوقف.
3. السكت.
4. القطع.

أولا : المفصل:

المفصل هو اللسان، وهو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ (ما) أو مقطع (ما) وبداية آخر[1].

وتكمن أهميته في الدرس الصوتي من خلال وجود (ثنائيات صغرى) في عدد من اللغات لا يميز الواحد منها من الأخر إلا موضع المفصل، لذلك سماه اللغويون (فونيم المفصل) أو (صوتية المفصل) [2]. وقد ذكر الدكتور محمد علي الخولي أن الفاصل يأتي بين كلمة وأخرى، أو بين قول وسكون، ويعبر بالوقف. ويكون على النحو الآتي[3] :

1- صاعد يصاحبه ارتفاع في النغمة، ويأتي في نهاية السؤال الذي جوابه (نعم أو لا) .

2- هابط ويأتي في نهاية القول، فهو فاصل خارجي يصاحبه هبوط في النغمة .

3- المؤقت : ويأتي في وسط القول ، وهو فاصل خارجي وتكون نغمته مستوية .

4- الموجب : ويسمى مفتوحا ، و هو فاصل داخلي، أي : يفصل بين كلمة وأخرى لإحداث تمييز في المعنى .

5- السالب : وهو الذي يفصل بين الصوت والصوت الذي يليه في الكلمة الواحدة ، ويسمى المغلق .

وللمفصل اثر كبير في التمييز بين المعاني، فعلى سبيل المثال جملة ((محمد الصغير)) مثلا توجه نحويا على وجهين : فقد تكون مبتدأ وخبر ، أو مبتدأ وصفة ، فإذا أخذنا هذا المقياس في الاعتبار أمكننا تفريع هذه العبارة إلى نموذجين مختلفين نظما وإعرابا ، أي:

اسم معرفة + إمكانية السكتة + صفة معرفة + نغمة هابطة.

اسم معرفة + استحالة السكتة + صفة معرفة + نغمة هابطة.

م - / ح - م / د - ص / ص - / غ - / ر / فعلى النموذج الأول تكون جملة ((محمد الصغير)) مؤلفة من مبتدأ وخبر ، وبها تم الكلام ، وافادة فائدة يتطلبها السياق. فعلى النموذج الثاني، م - / ح - م / د - ن/ ء - ل / ص - / غ - / ر - / تكون جملة (محمد الصغير) مبتدأ وصفة العبارة، فالذي يوجه المعنى والدلالة في النموذجين هو أمكانية السكتة بين عنصري العبارة في الحالة الأولى مع انتهائها بنغمة هابطة، وهذا دليل على الجملة التقريرية العادية. أما الجملة الثانية فقد انمازت بعدم إمكانية السكتة بين عنصريها، وبانتهائها بنغمة صاعدة، من نوع ما، وهذا دليل على عدم تمام الكلام في الموقف المعين.[4]

ثانيا : الوقف

الوقف في اللغة الحبس، وهو مصدر للفعل وقف، قال الخليل بن احمد الفراهيدي ((الوقف: مصدر قولك : وقفت الدابة، ووقفت الكلمة وقفا، وهذا مجاوز، فإذا كان لازما قلت : وقفت وقوفا، فإذا وقفت الرجل على كلمة قلت: وقفة توقيفا، ولا يقال: أوقفت إلا في قولهم: أوقفت عن الأمر إذا أقلعت عنه، قال الطرماح [5]. فتأييت للهوى ثم أوقفت رضا بالتقى وذو البر راضي وفي حديث الحسن أن المؤمن وقاف، متأن ، وليس كحاطب الليل)[6] .

أما ابن فارس فقد ذكر أن الواو والقاف والفاء هي، (اصل واحد يدل على تمكث في شيء، ثم يقاس عليه . منه: وقفت أقف وقوفا)[7]، وقال صاحب المصباح المنير: (وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا : سكنت) [8]، أما الوقف اصطلاحا فهو قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة [9] ، وان لم يكن بعدها شيء، سمي ذلك قطعا [10]، أي: أن تسكت على آخرها قاصدا لذلك مختارا، لجعلها آخر الكلام، سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام [11] .

أما أبو حيان التوحيدي فقال (الوقف قطع النطق عند إخراج الكلمة) [12] .

وعرفه ابن الجزري بأنه (قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة ، بنية استئناف القراءة ، أم بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله) [13].

وقد ذكر العلماء أن الوقف لا يكون ولا يتحقق إلا عند تمام الكلام في معناه ومبناه ، بمعنى آخر يكون بنية المنطوق مؤلفة وفقا لقوانين اللغة وانسجام وحداتها في نظم خاص يطابق المعنى المقصود والغرض المطلوب بحسب الظروف والحال.

ثالثا : السكت

السكت لغة جاء في العين: (ويقال : سكت تسكينا ، وضربته حتى اسكت، أي اطرق فلم يتكلم، وقد اسكتت حركته، أي: سكنت، اسكته الله وسكته. والسكت: من أصول الألحان، وهو تنفس بين نغمتين من غير تنفس، يريد بذلك فصل ما بينهما) .[14]

وفي لسان العرب : سكت الصائت يسكت سكوتا، إذا صمت ، والاسم من سكت السكتة[15] .

أما في الاصطلاح فهو:(عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة وبنية استئناف القراءة) [16]، أو هو قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة على أن لا يخل ذلك بالمعنى[17] .

والسكتة اخف من الوقفة، لان القصد منها تغيير مسيرة النطق بتغيير نغماته ، إشعارا بان ما يسبقها من الكلام مرتبط اشد الارتباط بما يلحقها ومتعلق به لذلك يسميها بعضهم (وقفة أو سكتة معلقة)[18] . والقاعدة (انها تكون مصحوبة بنغمة صاعدة لتكون دليلا على عدم تمام

الكلام وعلامتها في الكتابة (،) وهذه الفاصلة هي فاصلة واصلة، لأنها فاصلة نطقا واصلة للسابق باللاحق بناءا ومعنى ، كما يجوز فيها الإعمال والإهمال ، ولكن الإعمال أولى [19] .

ومما ذكروه من استعمال المصطلح السكت ما أورده ابن مجاهد حيث قال: (وكان عاصم لا يدغم ولا يري الإدغام إلا فيما لا يجوز إظهاره، ويدعم اللام من (بل ران) المطففين / ١٤ .

في رواية أبي بكر ، وفي رواية حفص (بل ران) يقف على اللام ، و (من راق) القيامة / ٢٥. يقف على النون، وهو في ذلك يصل [20] . وقد وجه ابن خالويه هذه القراءة بقوله : (من راق، اجمع القراء على قراءتها بالوصل والإدغام). إلا ما رواه حفص عن عاصم بقطعها، وسكته عليها ، ثم يبتديء : راق. وبذلك كأن حفصا قد قصد أن لا يتوهم انهما كلمة واحدة، فسكت سكتا لطيفا ليشعر انهما كلمتان [21] .

ومن العلماء من استحسن القراءة بإدغام اللام في الراء، لان قراءة الإدغام تبدل اللام حرفا أقوى من اللام بكثير. قال سيبويه: (أن اللام تدغم مع الراء لقرب المخرجين ولان فيها انحرافا نحو اللام قليلا، وقاربتها في طرف اللسان، وهما في الشدة وجري الصوت سواء، وليس بين مخرجيهما مخرج).[22]

فقد تم الإدغام بقلب اللام إلى راء ساكنة، ثم أدغمت في الراء المتحركة بعدها وشدد الحرفان. والذي يبرر إدغام اللام هنا، أن اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية ، ولا شك أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضا للتطور اللغوي من غيرها . وقد أجاز الزجاج إدغام اللام في الراء لما بين الحرفين من قرب المخرج [23] .

وقد حدد العلماء مواضع السكتة فقالوا ان السكتة لا تجوز في المواضع الآتية [24]:

1- بين المضاف والمضاف إليه، لانهما كالشيء الواحد .
2- بين اسم الإشارة وبدله، أو عطف بيانه المحلي بالألف واللام أما إذا كان اسم الإشارة متلوا بخبره المحلى ب (الإلف واللام) ، فقد تحدث سكتة خفيفة للدلالة على أهمية الخبر وتفرده بمضمونه .
3- بين النعت ومنعوتة، إلا إذا كان النعت نعتا مقطوعا فيجوز سكتة خفيفة بينهما، دليلا على عود المتكلم على التوضيح بذكر النعت المقطوع بإعرابه المخالف لإعراب المنعوت .
4- كذلك لا يجوز الفصل بسكتة بين المميز (بكسر الياء) والمميز (بفتح الياء).
5- كذلك لا يجوز الفصل بين الحال المفرد وما جاء لبيان حاله نحو (جاء زيد ضاحكا) أما إذا كان الحال جملة فقد تقع سكتة خفيفة بين الطرفين نحو (جاء زيد ويضحك) .

6- كذلك لا يجوز الفصل بسكتة بين حروف الجر مع الأسماء، وأدوات النصب مع المضارع، وأدوات الاستثناء مع المستثنى، وأدوات النفي والاستفهام مع ما تدخل عليه من الأسماء والأفعال ، فهذه التراكيب لا يجوز الفصل بين عنصريها بسكتة. (التوبة/ ١)

7- كذلك لا يجوز الفصل بين الفعل وفاعله مثلما لا يجوز الفصل بينهما والمفعول .

أما مواضع السكت فهي :

أ- يقع السكت في أربعة مواضع وجوبا هي[25]:

1- في سورة الكهف عند : (عوجا) في قوله تعالى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا)) (الكهف/ ١) . اذ يسكت القارىء سكتة لطيفة مقدار حركتين بدون تنفس ، ثم يقول : (قيما)

2- عند قوله تعالى : (من مرقدنا) في سورة يس : ((قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هُذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)). (يس/٥٢) .حيث يقول القاريء بعد أن يسكت: (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ).

3- عند قوله تعالى : (كلا بل) : (المطففين/١٤)، ثم يقول القارىء بعد سكتة لطيفة (ران).

4- عند قوله تعالى : (وقيل من) (القيامة / ٢٧) . ثم يقول القارىء بعد سكتة لطيفة (راق).

ب- ويقع السكت جوازا في موضعين هما [26] : عند قوله تعالى : (مالية (الحاقة / (٢٨) هلك). (الحاقة/ ٢٩) والموضع الثاني بين آخر سورة الأنفال وأول سورة التوبة ، وذلك إذا أراد القارىء أن يصل بين السورتين فيقرأ : (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال/ ٧٥) ، فيسكت عند كلمة : (عليم) - مع تسكين الميم ثم يقول (بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) . (التوبة / ١)

أما الزركشي فقد اشار الى فائدة الوقف على الفاصلة فقال:(تقع الفاصلة عند الاستراحة لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام.[27]

وتناول أهمية الوقف من المحدثين إبراهيم أنيس الذي يرى أن نظام الفواصل القرآنية يتطلب الوقوف على رؤوس الآيات لتبرز موسيقاها ، وتستريح الآذان إلى سماعها كما تستريح إلى القوافي الشعرية، ولا تتضح موسيقى الآيات إلا بالوقوف على رؤوس الآي .[28]

أما تمام حسان فقد ذكر أن (الوقف على رؤوس الآي سنة إلا ان يفسد به المعنى، ذلك أن الوصول بالقراءة إلى الفاصلة الآتية يتفق - في الأغلب الأعم - مع طاقة النفس الواحد لدى القارىء، فيقف القاريء عند الفاصلة، ليتزود بنفس جديد، وليحس عند الفاصلة بأنه يقف لدى معلم من معالم السياق المتصل تحف به روائع الإيقاع وروائع من كل جانب [29] .

لقد ذكر العلماء أن الوقف له فوائد كثيرة، منها: الوقف يبين معاني القرآن الكريم، وذلك مثلما في قوله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) [الإسراء/٢٣}، وكقوله تعالى: (أُفٍ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء/٦٧) ، وكقوله تعالى: (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هُذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) (الأحقاف/١٧)، فقد قرأ ابن كثير وابن عامر (اف) بفتح الفاء ، وقرأ نافع (اف) بالتنوين [30] ، فمن قرأ بفتح الفاء غير منون (أف) اسم من أسماء الأفعال ولذلك كانت مبنية ، فمنهم من بناها على الكسر، لأنه الأصل في التقاء الساكنين ، ومنهم من بناها على الألف لأنه اخف الحركات .

رابعا : القطع

القطع هو عبارة عن قطع القراءة رأسا، فهو كالانتهاء، فالقاريء كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة [31]

وقد استعمل النحاس مصطلح (القطع) الذي جعله عنوانا لكتابه (القطع و الائتناف) الذي نقل فيه عن نافع فقط ما يقرب من (٤٠٠) موضع لم يذكر إلا ما كان نافع يطلق في تعيين الوقف [32] . وقد أزال النحاس بهذا المصطلح - أي - القطع الذي جعله عنوانا لكتابه الفرق بين مصطلحي الوقف والسكت.

فقد استعمل النحاس مصطلح القطع في قوله (فيقف الذي يعلمه على ما يحتاج إليه من القطع)[33]. مما تقدم نجد أن الفرق بين الوقف والسكت هو أن السكت هو قطع الصوت عن الحرف الساكن (وهو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس)، والمقدار الزمني للسكت (حركتان)، أي : الزمن المستغرق عند لفظ (الف) مدية . أو بعبارة أخرى، السكت اقل من زمن الوقف الطبيعي الذي يكون في آخر الجملة ،أو عند رؤوس الأي.

ولابد من الاشارة إلف أن هذا الفرق بين المصطلحين قد تنبه عليه العلماء من خلال استعمالهم مصطلح ((القطع)) ليكون بديلا عن المصطلحين.

(فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ) (القمر / ٤٢) (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ) (القمر /٤٣) (أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ) (القمر / ٤٤) (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) (القمر (٤٥) (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ(القمر/٤٦).

نجد في فواصل السورة المضموم والمكسور والمفتوح ، ولكن الذي وحد بين هذه الفواصل هو سكون المجانسة عند الوقف عليها فقد جمع بينها على حال واحده من اللفظ.

ولابد من الإشارة إلى أن علماء العربية قد بحثوا في باب (الجناس المركب) في (صويتة المفصل)، نحو قول السكاكي[34]: وإذا وقع احد المتجانسين في التام مركبا ولم يكن مخلفا في الخط كقوله :

إذا ملك لم يكن ذاهبة فدعه فدولته ذاهبة

ففي البيت تكون السكتة على ألف (إذا) في نهاية الصدر، أي :

إذا ملك لم يكن ذا ....

ومثله قوله :

كلكم قد أخذ الجا م ولا جام لنا

ما الذي ضر مدير أل جام لو جاملنا

حيث تكون السكتة على الفتحة بعد ميم الجام في البيت الأول أي :

كلكم قد اخذ لجام ولا جام ....

ومثل ذلك قوله :

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ومثل لعينيك الحمام ووقعة

بدمع يضاهي الوبل حال مصابه وروعة ملقاة ومطعم صابه

فالسكتة تكون على فتحة الميم من مطعم في البيت الثاني ومثل ذلك بيت الشعر المشهور

عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا به

يقول الدكتور احمد مختار عمر: (فنحن ندعي أن الأولى ينبغي أن تنطق : بنا به . وان الثانية ينبغي أن تنطق : بنا + به [35] .

المحور الثاني : أهمية الوقف

تناول العلماء قدماء ومحدثين- أهمية الوقف والحاجة إليه لكونه من العلوم التي يحتاج إليها جميع المسلمين ، لأنهم لابد لهم من قراءة القرآن ليقرؤوه على اللغة التي انزله الله - عز وجل بها (قال ابن الجزري) وصح بل وتواترة عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كابي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم وأبي عمرو ابن العلاء ويعقوب الحضرمي و عاصم بن أبي النجود وغيرهم من الأئمة ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيزين أن لا يجيز احدهما الآخر إلا بعد معرفة الوقف والابتداء، وكان أئمّتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصابع سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين ... وصح عندنا عن الشعبي انه قال [36]: إذا

قرأت (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) (الرحمن/٣٢) فلا تسكت حتى تقرا (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ((الرحمن/ ٢٧) .

وأشار إلى فائدته بقوله: (في معرفة الوقف والابتداء، الذي دونه العلماء، تبيين معاني القرآن العظيم ، وتعريف مقاصده ، وإظهار فوائده ، وبه يتهيأ الغوص على درره وفوائده) [37] وقال أبو عمرو الداني: أن التجويد لا يحصل إلا بمعرفة الوقف ومواضع القطع على الكلم وما يجتنب من ذلك لبشاعته وفجه ونحو ذلك [38] . وما صاحب كشف المشكل في النحو فقد ذكر فائدتين للوقف هما : أولا : تبيان الفروق بين المعاني المختلفة، ثانيا: إراحة النفس عند انقطاع النفس[39] . اما الزركشي فقد اشار الى فائدة الوقف على الفاصلة فقال: (تقع الفاصلة عند الاستراحة لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام)[40]. وتناول أهمية الوقف من المحدثين إبراهيم أنيس الذي يرى أن نظام الفواصل القرآنية يتطلب الوقوف على رؤوس الآيات لتبرز موسيقاها، وتستريح الآذان إلى سماعها كما تستريح إلى القوافي الشعرية ، ولا تتضح موسيقي الآيات إلا بالوقوف على رؤوس الآي [41] أما تمام حسان فقد ذكر أن (الوقف على رؤوس الآي سنة إلا أن يفسد به المعنى)، ذلك أن الوصول بالقراءة إلى الفاصلة الآتية يتفق في الأغلب الأعم - مع طاقة النفس الواحد لدى القارىء ، فيقف القاريء عند الفاصلة، ليتزود بنفس جديد ، وليحس عند الفاصلة بأنه يقف لدى معلم من معالم السياق المتصل تحف به روائع الإيقاع وروائع من كل جانب . [42]

لقد ذكر العلماء ان الوقف له فوائد كثيرة ، منها الاتي:

1- ذكر علماء التجويد ان الوقف يتطلبه الترتيل القرآني، ولا يتم حسن الترتيب إلا به .
2- الوقف يحقق للقارىء تدبر ما يقرأ، وإفهام السامع.

المحور الثالث : أقسام الوقف

لا يتحقق الوقف إلا عند تمام الكلام في معناه ومبناه ، بحيث تكون بنية الكلام المنطوق مؤلفه وفقا لقواعد اللغة ومنسوقة وحداتها في نظم خاص يطابق المعنى المقصود والغرض المطلوب بحسب الظروف والحال. أما أقسامه عند العلماء فلم تنضبط أو تنحصر في نوع معين ، فمن العلماء من قسمه على النحو الآتي[43] :

1- الوقف الاختباري : وهو ما قصد به الاختبار ، وذلك أن يختبر الأستاذ تلميذه لغرض معرفة درجة إتقانه ومعرفته بالألفاظ التي يجب أو يستحسن الوقوف عليها، أو يقبح الوقوف عليها.

2- وقوف الاضطراري: وهو المسمى بالقبح، إذ لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع النفس الوقف الاختياري: وهو السكوت على آخر الكلمة قصدا سواء أتي بعدها شيء أو جعلها أخر الكلام، فان، نحو قوله تعالى : (صِرَاطَ الَّذِينَ ﴾ [الفاتحة ٧}

3- الوقف الاختياري: وهو السكوت على اخر الكلمة قصداً سواء أتى بعدها شيء او جعلها اخر الكلام، فأن لم يأت بعدها شيء سمي قطعا.

ومن العلماء من قسمه على أربعة أقسام هي :[44]

1. الوقف التام : وهو ما تم به معنى الكلام ، وليس لما بعده تعلق بما قبله لا لفظا ولا معنى ، ويكون هذا النوع من الوقف على النحو الآتي:

أ _ أكثر ما يكون هذا النوع عند رؤوس الآي، وذلك نحو قوله تعالى : (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (البقرة / ٥)

ب _ وقد يوجد هذا النوع في وسط آية نحو قوله تعالى : و(جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ). (النمل/ ٣٤) . فهنا كان التمام وذلك لانقضاء كلام بلقيس، ثم قال سبحانه وتعالى : (وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) [النمل/ ٣٤) ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان/٢٩)

ج _ قد يكون بعدها، نحو قوله تعالى: (مُّصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (الصافات ١٣٨) فهنا التمام، لأنه معطوف على المعنى، أي: بالصبح وبالليل. ومثله قوله تعالى:(يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا) (الزخرف / 34 و35) رأس آية .

د _ ويكون بعد آخر كل قصة.

هـ _ وما قبل أولها.

و _ وأخر كل سورة.

ز _ وقبل ياء النداء، وفعل الأمر والقسم ولامه دون القول والشرط ما لم يتقدم جوابه وكان الله، وما كان وذلك ولولا وكل ذلك تام ما لم يتقدمهن قسم أو قول أو ما في معناه.

2. الوقف الكافي: وهو ما يتعلق بما قبله في المعنى دون اللفظ، وسمي كافيا لاكتفائه واستغناء ما بعده عنه، وذكر ابن الجزري[45] ان الوقف يكون كافيا، نحو قوله تعالى: (أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)(البقرة/٦) والسبب لان ما بعده وهو قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) (البقرة/٧)، وهو متعلق بالآية التي قبلها لان الكلام إخبار عن الكفار. وقد يكون الوقف كافيا على تفسير أو إعراب ويكون غير كاف على آخر ، نحو قوله تعالى: (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) (البقرة/ ٤) . فهو كاف على أن يكون ما بعده مبتدأ خبره قوله تعالى: (عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ) (البقرة/ ٥) وحسن

على أن يكون ما بعده خبر : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ). (البقرة/٣) أو خبر : (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) (البقرة/ ٤). وقد يكون كافيا على قراءة و غير كاف على أخرى، نحو قوله تعالى: (يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ) (البقرة/ ٢٨٤) فهو كاف في قراءة من رفع (فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ) (البقرة/٢٨٤) وحسن على قراءة من جزم [46].

وقد يتفاضل في الكفاية مثلما يتفاضل في التمام، و ذلك نحو قوله تعالى (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) (البقرة/١٠) كاف ، وقوله تعالى (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضٌ) (البقرة/ ١٠) . اكفى منها، ومثل ذلك قوله تعالى : (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) (البقرة/ ١٠) اكفى منها، ومثل ذلك قوله تعالى: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ (البقرة/١٢٧) كاف، وهكذا كل رأس آية بعدها لام كى والا بمعنى لكن، وان الشديد المكسورة، والاستفهام وبل، والا المخففة و السين ، وسوف ونعم وبئس و كيلا، ما لم يتقدهن قول أو قسم [47] .

3. الوقف الحسن الجار من دون مجروره، والموصول والموصوف والمضاف والقسم من دون متعلقاتها ، وذلك كالوقف على (بسم) وعلى (الحمد) و على (رب) و على (مالك يوم) وعلى (إياك) وعلى (صراط الذين) وعلى (غير المغضوب) فكل هذا لا يتم عليه كلام ولا يفهم منه معنى [48] .

ولا بد من الإشارة إلى أن قول العلماء لا يجوز الوقف على هذه الحالات، إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة، ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام او مكروه، بل أرادوا بذلك الوقف الاختياري الذي يبدأ بما بعده .

وكذلك لا يريدون بذلك انه لا يوقف عليه البتة، إذ إذا اضطر القاريء، الوقف على شيء من ذلك باعتبار قطع النفس او نحوه من تعليم واختبار، جاز له الوقف بلا خلاف عند أحد منهم، ثم يعتمد في الابتداء ما تقدم من العود إلى ما قبل أن يبدأ به [49] .

وقد ذكر العلماء إن بعض الوقف يكون أقبح من بعض ، مثال ذلك الوقف على ما يحيل المعنى، نحو قوله تعالى: (وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ) (النساء/١١).

ونحو قوله تعالى : (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَر) (البقرة/٢٥٨).

ونحو قوله تعالى : (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُون والموتى) (الانعام / 36) .

فالوقف في كل هذه المواضع الشريفة لايجوز الا اضطراراً لانقطاع النفس او نحو ذلك من عارض بحيث لا يمكنه الوصول معه .[50]

وهو ما يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، للتعلق اللفظي لما بعده، وسمي حسنا لانه يفهم معنى يحسن السكوت عليه [51]، نحو قوله تعالى (الحمد لله) (الفاتحة/ 2) .

وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا على اخر وتاما على غيرهما [52]، وذلك نحو قوله تعالى (هدى للمتقيين) (البقرة / 2) ، اذ يجوز ان يكون [53] :

أ. حسنا إذا جعل قوله تعالى (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (البقرة/٣) نعتا للمتقين .

ب. كافيا إذا جعل قوله تعالى (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (البقرة/ ٣) فيكون مرفوعا على انه بمعنى هم الذين يؤمنون بالغيب ، او منصوبا على تقدير (اعني الذين).

ج. تاما إذا جعل قوله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (البقرة/٣) مبتدأ وخبره قوله تعالى (أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ) (البقرة / ٥).

4. الوقف القبيح : وهو الذي لا يفهم معه المعنى العام لعدم تمام الجملة، وقيل: هو ما يوهم الوقوع في محذور بسبب الوقف على ما لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظا ومعنى، كالوقف على الفعل من دون الفاعل، والمبتدأ من دون الخبر ، أو الناصب من دون منصوبه، أو مما تقدم نستطيع أن نقرر ما يأتي :

أ- إذا كان لفظ (قول) نعتا على قراءة الرفع، فلا يجوز الفصل بين النعت والمنعوت في هذه الحالة. ب. أما إذا جعلنا (ذلك) مثل (كان) في العمل ، فلا يجوز الوقف في هذه الحالة على اسم كان من دون خبرها .

ت. أما إذا نصبناها على تقدير انها مصدر، أي : ان لها فعلا ، في هذه الحالة يجوز الوقف على (ابن مريم) لان علاقة المصدر بالمتقدم تكون من ناحية المعنى .

وفي قوله تعالى : (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (آل عمران/٣٦) فقد اختلف القراء في ضم التاء وتسكين العين ، وفتح العين وتسكين التاء من قوله : (وَضَعَتْ) إذ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي (مَا وَضَعَتْ) بتسكين التاء، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، ابن عامر (مَا وَضَعَتْ) يضم التاء وإسكان العين ، وروى حفص عن عاصم ، والمفضل عن عاصم (مَا وَضَعَتْ) بالإسكان [54].

فمن قرأ (وَضَعَتْ) بفتح العين وجزم التاء ، حسن الوقف على قوله تعالى : (وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ) ثم يبتدىء بعد ذلك بقوله تعالى : (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ) ، لأنه من كلام الله ، والذي قبله من كلام أم مريم. أما من قرأ بتسكين الغين وضم التاء، (وَضَعَتْ (فعلى هذا الوجه من القراءة لا يحسن الوقف على (وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ)، لان الكلام الثاني متصل بالذي قبله ، وهو كلام أم مريم (٦٨). مما تقدم يتضح التصرف باللغة ، وتوليد التقابلات ، وتحويل المادي إلى

معنوي أو العكس، بسبب اختلاف مواضع الوقف والابتداء، وكل ذلك من اجل إثارة تداعيات تتحقق من خلالها .

المحور الرابع: دلالات التحول في الوقف

من مميزات التعبير القرآني انه يشتمل على عناصر دائمة التفاعل فيما بينها، بسبب العلاقة التي يكونها المضمون مع البنى اللسانية، لكن الدراسات التي بحثت في القرآن الكريم لم تظهر اهتماما واضحا بذلك، فقد انصب اهتمام المفسرين بمباحث (اللفظ والمعنى). بشكل (أدى إلى درجة من الإسفاف لا تطاق) [55]، و همل هؤلاء البحث في صميم القرآن .[56]

وللوقف امكانات كبيرة في إزاحة أفق توقع المتلقي، مما يؤدي إلى توسيع دائرة التأويل، وتنشيط الخيال لأنها تدخل المتلقي في أجواء تأملية، ولم تلق الامكانات المتوافرة في الوقف اهتماما واضحا من الباحثين والدارسين الذين انصبت دراساتهم على بيان أوجه الوقف، دون الاهتمام بما يفضي إليه الوقف من مفاهيم واضحة ترسخ الدلالة وتحررها من المنطق، وتكشف عن معطيات كونتها البنية الإبداعية تتجاوز الدلالة وتتحول نحو الإحياء ، فتداخل تلك الدلالات بسبب توسع المعنى عند تفعيل القراءة .

والنصوص القرآنية الكريمة مليئة بالمفاهيم الفكرية والعقائدية والشرعية ، وقد كان الوقف يسهم في غرس امكانات تعبيرية تنقل المعني باتجاه آخر قصد إليه القرآن الكريم. وهذه أمثلة من دلالات التحول نحو المفاهيم الفكرية أسهم الوقف في غرسها ، وكالاتي :

١ - قوله تعالى : (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) (مريم/ ٣٤). فقد قرأ ابن عامر [57]، وعاصم، ويعقوب (قَوْلَ الْحَقِّ) . بالنصب، على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، وعامله محذوف تقديره (أقول قول الحق)، أو : أحق قول الحق، فهذا كما تقول: هذا زيد عندك، بمنزلة أحق ذلك، فكأنك قلت: أحق الحق، وقولك : قول الحق والحق سواء [58]

هذا إذا أريد بالحق معنى الصدق، أما إذا أريد به اسم من أسماء الله تبارك وتعالى، فنصبه على انه مفعول لفعل محذوف تقديره : امدح قول الحق، أي : قول الله وكلمته الذي هو عيسى عليه السلام . وقد فرق أبو حيان بين الأعرابين حين قال [59] وانتصاب قول على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة، أي : هذه الأخبار أن عيسى عليه السلام ثابت صدق، ليس منسوبا لغيرها، أي انها ولدته من غير أن يمسها بشر، مثلما تقول : هذا عبد الله الحق لا الباطل، أي: أقول الحق، وأقول قول الحق ، فيكون الحق هو الصدق، وهو من إضافة

الموصوف إلى صفته، والذي نعت للقول أن أريد به عيسى عليه السلام، وسمي قولا مثلما سمي كلمة [60] .

أما حجة من رفع فقد أضمر مبتدأ وجعل (الحق) خبره، لأنه لما قال: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) صار معناه: هذا قول الحق.

ويجوز أن تضمر (هو) وتجعله كناية عن عيسى عليه السلام، لأنه كلمة الله، والكلمة قول. فمن رفع لم يقف على (ابن مريم)، لان (قول الحق) نعت لعيسى عليه السلام [61] .

أما من قرأ (قول الحق) بالنصب فعلى وجهين [62] :

الأول : أن ينصبه على المصدر كأنه قال : ى (أقول قولا حقا).

والثاني : أن ينصبه على انه خبر (ذلك) وبهذا يجعل (ذلك) في مذهب (كان)، مثلما تقول : هذا زيد أخاك ، وهذا الخليفة قادما، فتنصبه لأنك قربت ب (هذا) و (ذلك) الفعل ، ونصبت به مثلما تنصب ب (كان) .

فمن الوجه الأول يحسن الوقف عليه للمضطر، أما الوجه الثاني فلا يحسن الوقف عليه، أي : على (ابن مريم) ، مثلما لا يحسن الوقف على اسم (كان) دون الخبر [63] .

(فلان) لا صنع له في ذلك بفعل ولا عزم ولا غير ذلك مما يكون من الفاعلين .[64]

قال مكي القيسي: (أن وجه النصب مشكل ضعيف وذلك أنه جعله بالفاء للفظ (كن) إذا كان لفظه لفظ الأمر، وان كان معناه غير الأمر فهو ضعيف ، لأن (كن) ليس بأمر ، إنما معناه الخبر، إذ ليس ثم مامور ، يكون (كن) أمرا له ، والمعنى : فإنما يقول له : كن فيكون، فهو يكون، ويدل على أن فيكون ليس بجواب ب (كن) ان الجواب بالفاء مضارع به الشرط، والى معناه يؤول في التقدير ، فإذا قلت : اذهب فأكرمك ، فمعناه : أن تذهب فأكرمك ، ولا يجوز أن تقول : اذهب فتذهب، لان المعنى يصير: أن تذهب تذهب، وهذا لا معنى له، وكذلك كن فيكون [65] . ثم قال ووجهه قراءة الرفع انه جعل (فيكون) منقطعا مما قبله مستانفا لما امتنع أن يكون جوابا في المعنى رفعه على الابتداء فتقديره : فهو يكون ، وهو وجه الكلام [66] .

أما أبو البركات الانباري فيرى أن من نصب جعله جواب الأمر ، وهو الفاء ، و النصب ضعيف لان (كن) ليس بأمر في الحقيقة، والتقدير: يكونه فيكون [67]، أما سيبويه فلا يرى فيه إلا الرفع حين قال: (الفاء لا تضمر فيها (أن) في الواجب ولا يكون في هذا الباب إلا الرفع) [68] . أما الفراء فيرى أن رفعه على وجهين : أحدهما العطف على (يقول) ، و مثله (يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ) (ابراهيم / ٤٤) و الثاني: أن يكون رفعه على الاستئناف، والمعنى فهو يكون لان الكلام تم عند قوله (كن)، ثم قال : (فيكون) ما أراد الله، قال الفراء وانه لأحب الوجهين إلي [69] .

ومن العلماء من يرى أن كن وان كان على لفظ الأمر فليس بأمر، ولكن المراد الخبر، كأن التقدير يكون فيكون، وقد يرد لفظ الأمر والمراد منه الخبر ، كقولهم : أكرم بزيد، تأويله أكرم الوظيفة الفكرية للوقف، لذلك اشرط العلماء على صاحب التمام ألا يستغني عن علم النحو.

والثالث: قوله تعالى: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (البقرة/ ١١٧) من المسائل التي علل لها العلماء كثيرا قراءة ابن عامر لقوله تعالى: (كُن فَيَكُونُ) بالنصب[70]. فالقول هنا عند أكثر النحويين، ليس المراد به النطق، لان المعدوم ليس بكائن، وتأويله إذا قضى أمرا فإنما يكونه فيكون ، والقول قد يرد ولا يراد به النطق والكلام[71]

وقال آخرون: أن ما قدر الله وجوده و علم فهو كالموجود، وفي هذا السياق يقول أبو البركات الانباري : يحتمل أن يكون اللام في (له) لام اجل، والتأويل : وإذا قضى أمرا فإنما يقول من اجل إرادته : كن فيكون ، فهو مثل قوله تعلى: (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (آل عمران / ١٩٣) أي : من اجله[72]، و نحو قوله تعالى : (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) (العاديات / ٨).

فان قيل : كيف قال: (كن) للشيء الذي يكونه، وذلك الشيء لا يكون نفسه حتى يقال له: كن. قلنا: على مذهب النحويين هذا لا يلزم لان التقدير عندهم فإنما يكونه فيكون، ولفظ الأمر المراد به هنا الخبر.[73]

أما من جعله أمرا حقيقيا فإنما يقول: هذا من الأمر المحتم الذي لا انفكاك للمأمور منه، ولا قدرة له على دفعه والانصراف عنه، ومشهود في كلام العرب أن يرى الرجل منهم الرجل فيقول له: كن أبا فلان، أي : أنت أبو فلان، فكذلك قوله (كن فيكون) معناه كن بتكويننا إياك، فالمأمور بهذا لا قدرة له على دفعه ولا صنع له فيه، مثلما أن الذي يقال له : (قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا) (مريم / ٧٥) .

فالتقدير مدة الرحمن، و إذا لم يكن قوله (كن) أمرا في المعنى و ان كان على لفظ الأمر ، لم يجز أن ينصب الفعل بعد الفاء بأنه جواب ، ويدل على امتناع النصب في قوله (فيكون) أن الجواب بالفاء مضارع للجزاء، يدل على ذلك انه يؤول في المعنى إليه، ألا ترى أن قولك: (اذهب فأعطيك) معناه أن تذهب أعطيك، ولا يجوز أن تذهب فتذهب، لان المعني بصير ان ذهبت ذهبت، وهذا كلام لا يفيد مثلما يفيد إذا اختلف الفاعلان و الفعلان، نحو قولهم: (قم فأعطيك) لان المعنى: ان قمت أعطيك، و لو جعلت الفاعل في الفعل الثاني، فاعل الفعل

الأول فقلت : قم فتقوم، أو اعطني فتعطيني على قياس قراءة ابن عامر ، لكان المعنى أن قمت تقم وان تعطني [74].

والرابع : قوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (الحديد/١٩). ومن النصوص القرآنية الكريمة التي تثير إلى اختلاف المعني الاختلاف موضع الوقف ما جاء في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (الحديد/١٩) قال ابن مجاهد [75] : كل من آمن بالله ورسله فهو صديق و شهيد و قرأ هذه الآية الكريمة، والصديق هو الكثير الصدق البالغ فيه، قال تعالى(وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (الحديد/ ١٩) لقد اختلف المعنى في هذه الآية الكريمة لاختلاف موضع الوقف، فقد قال مجاهد: كل من آمن بالله ورسله فهو صديق وشهيد، وقرأ هذه الآية، والصديق هو الكثير الصدق المبالغ فيه [76]، وهو اسم مدح وتعظيم وقوله تعالى: (وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ) أي: وأولئك الشهداء عند ربهم ، والتقدير. ولئك الصديقون عند ربهم والشهداء عند ربهم، ثم قال: (لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ)، أي: لهم ثواب طاعتهم ونور إيمانهم الذي يهتدون به إلى طريق الجنة، وهذا قول عبد الله بن مسعود [77] وقيل : ان الشهداء منفصل عما قبله مستأنف ، والمراد بالشهداء الأنبياء عليهم السلام، الأنبياء الذين يشهدون للأمم وعليهم ، وقد اختار هذا القول من العلماء الفراء والزجاج [78]. وقيل: الشهداء هم الذين استشهدوا في سبيل الله، إذن الوقف عند قوله تعالى : (الصِّدِّيقُونَ)، أي: (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) . لذلك أصبح المعنى وصف للمؤمنين بالله ورسله بأنهم هم الصد يقون، ثم يبتدىء كلاما عن الشهداء مخبرا عنهم بأنهم (عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) [79] ثم يذكر بعد ذلك الصنف الثالث وهم الذين كفروا ، وعلى هذا نجد أن النص الشريف يتدفق بمعان ودلالات تعبر عن مستويات مستمدة من السلوك البشري الذي كشف عنه النص من خلال تكثيف الصورة وهو يعبر عن المؤمنين والشهداء والكافرين ولكل صنف منهم صفته، فالمؤمنون هم الصديقون، والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم، والكافرون هم أصحاب الجحيم إذن الوقف على (الصِّدِّيقُونَ) أفاد هذه المعاني والدلالات .

أما في حالة الوقف عند قوله تعالى (رَبِّهِمْ)، أي : (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ)، فقد جعل المعنى وصف للمؤمنين بالله ورسله بأنهم هم

صديقون وشهداء عند ربهم ، وبأنهم لهم أجرهم ونورهم ، فالآية الكريمة في حالة الوقف على الصديقين تعرض صنفين: الصنف الأول هم أصحاب الأجر والنور وهم من المؤمنين والصنف الثاني هم أصحاب الجحيم وهم من الكافرين .

الهوامش:

---

1 الوسيط . ٦٩٢ .
2 دراسة الصوت اللغوي ٣٦٤ ، الأصوات اللغوية ، ١٦٨ - ١٦٧ .
3 معجم علم اللغة النظري ١٤٢ .
4 أبو جعفر النحاس ومذهبه في اختيار القراءات ونقدها وتوجيهها ١١٣ .
5 ديوانه ٢٦٣ ، وفي الديوان رواية ثانية.
6 العين ، (قفو) ٥ / ٢٢٣ – ٢٢٤ .
7 مقاييس اللغة ٦ / ١٣٥ .
8 المصباح المنير ٢ / ٩٢٢ .
9 شرح- شافية ابن الحاجب ٢ / ٢١٧ ، شرح تحفة الترتيل ٩٤ .
10 شرح تحفة الترتيل ٩٤.
11 المصدر نفسه .
12 ارتشاف الضرب ١/٣٩٢
13 النشر ١ / ٢٤٠ .
14 العين ٣٠٩.
15 لسان العرب مادة (سكت) .
16 فن التجويد ٧٨ .
17 رسالة في قواعد التلاوة ١٣٥
18 علم الأصوات ٥٥٧ .
19 المصدر نفسه .
20 السبعة ١١٦ .
21 الحجة في القراءات السبع ٣٣٠.
22 الكتاب ٤/٤٥٤ ، وينظر إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٩٧ .
23 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٢٩.
24 إيضاح الوقف والابتداء ١١٦ .
25 أحكام تجويد القرآن ٥٦-٥٧ ، رسالة في قواعد التلاوة ٨٥.
26 أحكام تجويد القرآن ٥٦ - ٥٧ .

27 النشر ١/٢٣٩ ، حق التلاوة ٨١ ، التجويد وآداب التلاوة ٤٩ .

28 القطع والائتناف ٩٠-٩١ .

29 القطع الائتناف ٩٠ - ٩١ .

30 المصدر نفسه.

31 النشر ١/٢٢٥ ، وينظر الإتقان ١/٨٣ .

32 التمهيد في علم التجويد ١٧٨ ، رسالة في قواعد التلاوة ١٣٠ .

33 التجويد وآداب التلاوة ٤٨ ، رسالة في قواعد التلاوة ١٣٥ .

34 كشف المشكل في النحو ٢ / ٢٠٦ .

35 البرهان في علوم القرآن ١ / ٥٤ .

36 من أسرار اللغة ٢٢٧ .

37 البيان في روائع القرآن ١ / ١٩٦

38 السبعة ٣٧٩ ، ٤٢٩ ، ٥٩٧ ، التيسير ١٣٩.

39 معاني القرآن للفراء ٢م ٢٢١ ، تفسير الطبري ١٥ / ٦٤ - ٦٥ ، الكشف ٢ م ٤٤

40 البيان ٢/٨٩ .

41 تفسير الطبري ١٥/٦٥ .

42 شرح المفصل ٩ / ٦٧ .

43 دراسات في علم اللغة 21 ، دراسة الصوت اللغوي 231 ، 364 – 356 .

44 البيان في روائع القرآن ١/١٩٦.

45 مفتاح العلوم ٦٧٠.

46 مفتاح العلوم ٩٧٠ ، الإيضاح ٢١٧ ، جواهر البلاغة ٤٢.

47 المكتفي في الوقف والابتداء ١٠٦، التحديد في الإتقان ولتجويد ١٧٦ - ١٧٧ ، البرهان ٣٥٠/ ٣٥٣ ، التجويد وآداب التلاوة ٥٤.

48 الإتقان ١ / ٨٤ ، فن التجويد ٨٠-٨١ ، التحديد في الإتقان والتجويد ١٧٦، التجويد وآداب التلاوة 52 .

49 النشر ١ / ٢٢٨ ، الاتقان ١ / ٨٤ .

50 السبعة ١٩٥ ، النشر ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨ .

51 الإتقان ١ / ٨٤ .

52 المصدر نفسه

53 النشر ١ / ٢٨٨ - ٢٢٩ ، الاتقان ١ / ٨٤ .

54 المصدر نفسه .

55 النشر ١ / ٢٢٩ ، فن التجويد ٨٣ ، رسالة في قواعد التلاوة ٣٧.

56 النشر ١/٢٣٠ ، الاتقان ١/٨٤ - ٨٦ .

57 المصدر نفسه .
58 التصوير الفني في القرآن ٢٨.
59 المصدر نفسه .
60 السبعة ٤٠٩ ، التيسير ١٤٩ .
61 معاني القرآن للفراء ١٦٧ - ١٦٨ ، تفسير الطبري ١٦/٨٣.
62 البحر المحيط ٧ / ١٨٩ .
63 تفسير الطبري ١٦ / ٦٣ .
64 الكشف ٢ / ٨٨ - ٨٩ .
65 إيضاح الوقف والابتداء ٥٧٥ ، القطع والائتناف ٩٩.
66 المصدر نفسه
67 إيضاح الوقف والابتداء ٥٧٥
68 المصدر نفسه .
69 السبعة ١٦٨ .
70 الكشف ٢٦٧ ، البيان في إعراب القرآن ١ م ١١٩ .
71 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٣٨ ، ٧٥ ، ٧٤ .
72 المصدر نفسه .
73 المصدر نفسه .
74 الكشف ٢٦١ .
75 المصدر نفسه .
76 لبيان ١/١١٩
77 الكتاب ٣/٩٣ .
78 معاني القرآن للفراء ١/٧٤
79 معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٦٣ - ١٦٤ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .
ابو جعفر النحاس ومذهبه في اختيار القراءات ونقدها وتوجيهها ، رسالة ماجستير ، لجابر احمد الحماد ، كلية الآداب جامعة البصرة ٢٠٠٣ .
الاتقان في علوم القرآن : للسيوطي (ت ٩١١) تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية للطباعة ، بيروت - ١٩٨٨ .
ارتشاف الضرب من لسان العرب : لأبي حيان الأندلسي (ت (٥٧٤٥)، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني ، ١٩٨٩.

إعراب القرآن : لأبي جعفر ، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، بغداد، ١٩٨٠.
ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل : لابي بكر بن الانباري (ت٣٢٨ هـ) تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١.
البحر المحيط : لأبي حيان (ت٧٤٥ هـ) ، مطابع النصر الحديثة ١٣٢٧.
كشف المشكل في النحو : الحيدرة اليمني (ت ٩٩٥٥ هـ) تحقيق : د. هادي عطية مطر ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٨٤
لسان العرب : لابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادق بيروت .
معاني القرآن : الاخفش ، سعيد بن مسعدة ، (ت ٢١٠هـ) تحقيق: دز فائز فارس ، المطبعة العصرية / الكويت ، ط ١٩٨١/٢ . - معاني القرآن : للفراء (ت (٢٠٧) عالم الكتب ، بيروت – ١٩٨٣.
مقاييس اللغة: لابن فارس (ت ٣٩٥.) :تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر - ١٩٧٩.
المكتفي في الوقف والابتداء : ابو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ) دراسة وتحقيق : د. جايد زيدان ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، احياء التراث الاسلامي (٥٤) مطبعة وزارة الأوقاف – ١٩٨٣ .
من الأسرار العربية ابراهيم انيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٧ - ١٩٨٥
البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، تمام حسان، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٣.
التبيان في إعراب القرآن : للعكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة ، 1975 .
التحديد في الاتقان والتجويد : لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق غانم قدورى حمد، مطبعة الخلود، ١٩٨٨
التجويد وآداب التلاوة داود العطار، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٧٣.
التمهيد في علم التجويد : لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) تحقيق : غانم قدوري الحمد ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت ٢٠٠١.
جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : احمد الهاشمي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان.
حق التلاوة : حسني الشيخ عثمان ، دار المناذرة للنشر والتوزيع ، جدة ١٩٩٨
دراسة الصوت اللغوي : د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب - ٢٠٠٤ .
رسالة في قواعد التلاوة : للشيخ كمال الدين الطائي ، دار الحرية ، بغداد – ١٩٧٤
السبعة في القراءات : لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر - ١٤٠٠ هـ.
شرح شافية ابن الحاجب : للرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف - ، ومحمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر العربي ، بيروت - ١٩٧٥

شرح المفصل : لابن يعيش (ت ٦٤٣ ه) ، عالم الكتب - بيروت.
الصوت اللغوي في القرآن : د. محمد حسين الصغير ، دار المؤرخ العربي بيروت
فن التجويد : عزت عبيد الدعاس ، مكتبة ربيع بحلب ، ط ٣، ١٩٦٤
القطع والائتناف : لأبي جعفر النحاس (ت ٠٣٣٨) تحقيق : د. احمد خطاب عمر ، مطبعة العاني، بغداد - . ١٩٧٨
كتاب سيبويه : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ ه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٨٨.
الكشف عن وجوه القراءات : مكي القيسي (ت ١٩٣٧) تحقيق : د محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ٧٤ .

The importance of the waqf in the Holy Qur'an (a study of its meanings)

Dr. Naeem Abdel Yasser Al-Aboudi
Ministry of Higher Education and Scientific Research

Keywords: The Arabic language, linguistic rooting. The Holy Quran

Summary:

The connection between the Book of God Almighty and the Arabic language is as apparent as it can be seen, and as tight as it can be, and thus achieving an understanding of the Holy Qur'an - as its revelation intended - has become dependent on knowledge of the language and mastery of it because it is the language of the last heavenly book that addresses the people of the earth. It contains hidden meanings that are hidden only from those with understanding and experience with the structures of speech, and it contains secrets that are not revealed except to those with inspired hearts, and subtleties that are revealed only to those who have a clear mind, and gleams to which only those who are expert in the paths of grammar and deeply versed in the language and its paths can be guided.

This is what prompted scholars to study it with great caution and to confirm its connection to the Holy Qur'an, and pausing is one of the phonetic phenomena inherent in Arabic pronunciation. The subject gains its importance from many aspects, the most important of which is its connection to reading the Holy Qur'an, meditating on it to the fullest extent, and performing it with the correct performance in reading Quranic verses and clarifying places. Where the reader should end and where he should begin.

It arranges the structures of the Holy Qur'an in an order that is consistent with the aspects of interpretation and the integrity of the meaning, and removes

ambiguity from the meanings of the verses by guiding the reader from where to start and where to stop, as he must be precise in stopping and starting, and most of the studies that dealt with this topic dealt with the common changes in The pause, and the difference in meaning resulting from the different positions of the pause, and the different rules and opinions that result from this difference, whether it represents an grammatical aspect or a verbal aspect, were not studied.